Journal of Arabic
Language and Literature
Volume (1), Issue (5) : 30 Dec 2022
P: 66 - 75

ISSN: 2790-7317

مجلة اللغة العربية وآدابها
المجلد (1)، العدد (5) : 30 ديسمبر 2022 م
ص: 66 - 75

Semantic Structures of Unique Verbs in Souret Al-Baqarah

Khaled Salman Obaid Al-Maaytah

Ministry of Education || Jordan

Abstract: The research addresses the unique verbs e in Surat Al-Baqarah, which were not mentioned except in this surah, so the study was conducted on the construction of the verb and lexically, morphologically and semantically following it pating attention to its occurrence in the contexts of the Qur'anic verse, and attempting to reveal the ambiguity of the verbs' use as it is in derivatives, and clarifying the morphological construct by Which it has come where a number of changes occurred in it such as reversing, deletion and substitution, and this is undoubtedly one of the secrets of the Arabic language, which is characterized by flexibility and consistency of verbs with its appropriate meaning and temporal and interactive significance in light of the unique Qur'anic structure for each verbs.

Keywords: Unique Verbs, Verbs' Meaning, Verbs' Context.

البُنى الدلالية للأفعال الفريدة في سورة البقرة

مخلد سلمان عبيد المعايطة

وزارة التربية والتعليم || الأردن

المستخلص: يتناول البحث الأفعال الفريدة التي جاءت في سورة البقرة، وهي لم ترد إلا في هذه السورة، فتمت الدراسة على بناء الفعلِ وتتبعه معجميًّا وصرفيًّا ودلاليًّا، غير متناسين وروده في سياقات الآية القرآنية، ومحاولين الكشف عن غموض استعمال الأفعال كما هو عند المشقات، وبيان القالب الصرفي الذي جاء به، وقد حدث فيه جملة من التغيرات كالقلب والحذف والإبدال، وهذا بلا شك من أسرار اللغة العربية التي تتميز بالمرونة وتناسق الأفعال بما يناسبها من معنى ودلالة زمنية وتفاعلية في ضوء التركيب القرآني الفريد لكل فعلٍ من أفعاله،

الكلمات المفتاحية: الأفعال الفريدة، دلالة الأفعال، سياق الأفعال.

المقدمة:

يعدُّ الأسلوب القرآني أسلوبًا مميزًا في تآلفه وتماسكه من حيث المستويات اللغوية المختلفة، وبخاصة في ضوء السياق، وقد جاء في القرآن جملة من الأفعال قد تفردت بها سور دون سواها، وأخذت هذه السور سياقاتٍ بنائية وتركيبة متميزة، ونحن نحاول بناء الأفعال في تفرَّد بها السياق في سورة البقرة ومعالجة ذلك في ضوء البنية الصرفية العربية، وما تحتويه قوالب الصرف من سياقات ذات معنى وبناء متماسك منسجم مع البناء المعجمي الدلالي، وقد حاولنا من خلال هذا البحث طرح الأفعال كمباحث للدراسة؛ وذلك لتفرد كلِّ فعل في موضعٍ من السورة

المنهج البحثي:

حاولتُ من خلال دراستي سورة البقرة اتباع المنهج الوصفي التحليلي المقرون بالتحليل المعجمي والصرفي للألفاظ، ومستعينا بأدوات التحليل اللغوي والصرفي والبلاغي لتمييز المفردات القرآنية.

إشكالية الدراسة: تكمن إشكالية الدراسة في:

- دراسة الألفاظ المتعلقة بالأفعال تحتاج إلى الكثير من الدراسات، والتي قد تفردت بها سورة البقرة على وجه الخصوص، والقرآن الكريم على وجه العموم، وهذا الأمر يتطلب الجهد والمثابرة.
- عدم استيفاء الدراسات لأساليب اللغة المقدسة في كتاب الله، وقد اتجهت أغلبها إلى العلم الحديث، وهذا أضعف وقلل من نسبة الدارسين حول ماهية الأبنية الصرفية .
- الدراسات اللغوية في أثَّر الفعل وبناء نظرية الدلالة الصرفية في القرآن كانت تتناول الجوانب المعجمية والنحوية أكثر من الصرف والدلالة .
- قلة الدراسات التي تعالج الألفاظ في القرآن والتي تتناسب مع موضوع السورة، إذ لا ننكر جهود الباحثين في ذلك، إلا أنَّ التخصيص في الدراسة قد ميَّز عملنا .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال الكشف عن التنوع الفريد في استخدام الأفعال ومناسبتها لموضوعات الآيات في القرآن، وكذلك مناسبة الأفعال لما جاء في سياقها القرآني، ومنه تقديم أساليب لغوية قد ارتبطت بالكلمات والجمل المناسبة الموضوعات آيات القرآن، والمساهمة في تعميق مفاهيم لغوية حديثة كالمورفيم والدلالة والأحمال والفونيم وغيرها.

الدراسات السابقة:

لم أجد في حدِّ اطلاعي وبحثي في المنظومة المعلوماتية ومجلات الأبحاث ما يتقارب مع هذا البحث سوى:

- دلالة الألفاظ التي انفردت بها سورة يوسف في ضوء وحدتها الموضوعية، جهاد محمد النصيرات، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مجلة جامعة آل البيت، عمادة البحث العلمي، 2015م، مج21، ع1، وهذه الدراسة بعيدة عما أقوم به؛ ذلك أن موضوعي في سورة البقرة ومن حيث الدلالة الصرفية.
- بلاغة المفردة الفريدة في القرآن الكريم: الفعل الماضي نموذجاً، محمد خلف دهام، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العراق، 2018م مج13، ع1، تقترب هذه الدراسة مع ما أقوم به من حيث الأفعال، إلا أن انفراد سورة البقرة قد ميَّز دراستي عنها.
- ودراسة الألفاظ الفريدة في سور المسبحات دراسة موضوعة، رسالة دكتوراه للباحث سمير الكساسبة، الجامعة الأردنية ، عمادة البحث العلمي، 2020م، الأردن، هذه الدراسة هي في عمومها جاءت في ضوء سور المسبحات، ولم تدرس الفعل في سورة البقرة كما قمتُ به في دراستي حول سورة البقرة فقط.
- دراسة الأبنية الفريدة في سورة الحشر وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة، بحث مستل للباحث سمير الكساسبة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، فلسطين،2021م مج29، ع2، هذا البحث هو مستل من رسالة الدكتوراه لسابقة، وقد خصصها الباحث بسورة الحشر، وما قمت به يتميَّز بانفرادي لسورة البقرة والأفعال على وجه الخصوص.

- ودراسة أسرار الألفاظ الوحيدة في القرآن، محمد عبد الشافي القوصي، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، الرياض ، السعودية، 2021م، ما قام به الباحث هو الدراسة العامة في الألفاظ الوحيدة، بخلاف ما قمتُ به من التخصيص والتفرد بالأفعال وسورة البقرة.

وهذه الدراسات فيما أجد أنَّ كلمة الإفراد قد عُمم على الدراسات، ولكنَّه لا يرتبط بما أقوم به في دراستي، وبخاصة في الأفعال، وتحديد القضايا الصرفية والدلالية بها، ومن هذه الأفعال:

1- **صيغة استفعل:** لم يرد في سورة البقرة صيغة (استفعل) سوى الفعل: (**استوقد**)، فقد جاء الفعلُ في قوله تعالى: ﴿ اسْتوقدَ نارًا ﴾[البقرة: 17] على وزنِ استفعل، من الفعلِ (وَقَدَ أو توقَّدَ)[1]، وقد زيدَ عليه المقطع (اسْت) للدلالة على معنى الطَّلب، نحو: استكبر، واستهزأ، واستأنس[2]، فيما كان معنى استوقدَ (أوقدَ النار)، نحو: استغنى الله، بمعنى غَنَى الله [3]، ويرى الألوسي أنَّ الطلب كان فيه حركة واضطراب؛ لما فيه من طلب المركز والهدف المطلوب للمنافقين[4]، أمَّا مسألة اقترانه بـ(الذي) فهو اسم موصول مفرد جاء إنابة عن الجمع، لذلك أنت لا تُريدُ واحدًا بعينه من أفراد الجنس، والمراد هو الجمع[5]، وقد أشار الزمخشري أنَّ الاستوقاد لا يكون على سبيل الذات، وقيل أنها للجمع بدليل الموصولات معًا، والضمائر في: مثلهم، نورهم، وتركهم، يبصرون، أي بمعنى الذين يستوقدون النَّار، وتشبيها بجنس المستوقدين[6]، ويمكن إضافة سببٍ غير دلالة المفرد(الذي) على الجمع(الذين)، وهو باب ما وقع فيه صفة الموصوف؛ لأنَّ الجملة هي في موقع صفة (النَّار المستوقِدة)، ففُهِمَ من خلاله الجمع [7]. وأجد أنَّ مهلة اشعال النار أخذت مراحلة (جُهدٌ وقِيام) بإشعال النار مقارنة بزوالها (ذهب الله بنورهم) بغير مهلة، فالفعل مجردًا من الزيادة، فلم يقل (أذهب)؛ لأن هذه الزيادة ستكون تحتاج إلى مهلة كما في (استوقد)، فجعل الزيادة بحرف الجر كالتعدية، فأي زيادة يقابلها معنى دلالي في المعنى، أنَّ سعة اللغة من التنوع الفونيمي، والذي محوره الكشف عن مدى أثرِ الدلالة سواء أكانت فردة أو جمع، إلى أنَّ القرآن قد آثرَ الإفراد على الجمع؛ لظهور النوع البلاغي والمورفولوجي الصوتي.

أمَّا فائدة الفعلِ فقد حملها الرازي أنَّها جاءت من باب التشبيه للغرابة من فعل المنافقين، وما كان لها من شأن، فالتقدير: قصتهم كقصة الذي استوقدَ نارًا[8]، وزاد ذلك ما قاله البيضاوي أنَّ الزيادة في الفعلِ جاءت من

---

(1) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (170ه)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق،ج5، ص198.

(2) محمد بن عمر بحرق الحضرمي (ت 930 ه)، فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير،تحقيق: مصطفى النحاس، كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت،1993م، ص166.

(3) ابن فرحون، بدر الدين أبو محمد عبد الله ، العُدّة في إعراب العُمدَة،تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث، دار الإمام البخاري – الدوحة، ج1، ص86.

(4) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (1270ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1415ه، ج1، ص166.

(5) السامرائي، فاضل، معاني النحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن،2000م، ص121.

(6) الزمخشري، محمود بن عمرو(538ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت،1407ه، ج1، ص72-73.

(7) يوسف بن خلف بن محل العيساوي، رد البهتان عن إعراب آيات من القرآن الكريم المؤلف: ط1، دار ابن الجوزي، الدمام - السعودية،2010م، ج1، ص53.

(8) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (606ه)، تفسير القرآن العظيم (مفاتيح الغيب)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى البار، السعودية، 1419ه،ج3، 313.

باب التوضيح والتقدير، وأوقع في القلب وأقمع للخصمِ، وتحيقًا لتحويل المتخيلِ إلى ملموس[9]، على أنَّ الاستيقاد كان من سطوع النار البارز، والمحقق للهدف منه من الاستضاءة والاستنارة، ولكن المنافقين لم يستفيدوا من هذه الاستضاءة، فقد حرمهم الله ، فقد حرمهم الله النور الذي كان المؤمنون يمشون به، وقد طلبوا الاستنارة فيما كان يرى الألوسي فائدة (استوقد) على تقدير اسم الفاعل(حالهم حال مستوقِد انطفأت ناره)، مبينًا مدى تحقق الأثر والمؤثر من الانيقاد، فجعل إشراق ضوئها حوله بمنزلة اشراقها نفسها[10].

2- **صيغة افاعل:** فقد جاء الفعل (ادارأ) مضافًا إليه الضمير (تُم) فصار **(ادارأتم)**، فقد جاء فعلٌ ماضي من (دَرأ) بمعنى اختلفوا أو تدافعوا في الخصومة[11]، فقالوا: درأ ودرأت عنه الشرَّ، أي دفعت عنه الشرَّ، ومنه درأ الكوكبُ إذا جرى واندفع في أفق السماء[12]، وقيل: هو من داريته إذا لاينته، أو من الاعوجاج عن الأعادي من الاختلاف والتنازع[13]، قال رؤبة بن العجاج:

ادركتها قدام كلَّ مدرة بالدفع عني كلَّ مُنجِية[14]

وقد حدث بها قلبٌ من درأ ادَّرأ، وأصله (ادترأ)، فقلبت التاء دالًا وأدغمت الأولى(الدال) فيها، ثمَّ أُتي بهمزة الوصل لسكون الدال بسبب الإدغام[15]، وقل أن أصلها بدون الألف(ادارءتم)، نحو، رحمان ورحمن؛ لكثرة الاستعمال، وقد وجدتُ أنَّ الفعل قد اختص بالشرِّ دون الخير لاقترانه بالقتل الذي هو إخفاء الحقيقة تحت ذريعة السبب المجهول، أو عدم معرفة السبب الحقيقي، فقصة الرجل اختلف عليها إلا أن السبب في أقوى الروايات كان بسبب الميراث بين أبناء العمومة.

ومن ناحية الوزن فإنَّ الفعل على وزن (تفاعلتم)، ولكن بعد القلب والادغام واستحضار الوصل أوله صار (افاعلتم)، وقيل أن هناك وزن آخر هو(افتعلتم) وفيه نظر؛ لعدد الأحرف بين الفعل المستعمل والوزن (افتعلتم)، وأنَّ الذي يلي ألف الوصل تاء في مقابل الدال في الفعل، وكذلك أنَّ في الوزن جاء بعد التاء ساكنًا بخلاف الفعل الذي جاء متحركًا، وآخر الملاحظات على الوزن الثالث هو أنَّ دخول الزائد بين التاء والدال مرفوض في الأوزان، فإنزال الألف منزل العين مرفوض.

وفي ضَوء ذلك أجِدُ أنَّ استعمال الفعلِ (ادارأتم) جاء في سياق حقيق وبيان الكشف عن هوية القاتل، فكلُّ فريقٍ يدفع بالآخر، فالدفعُ فيه اختلاف من درء الحادثة، فختم الله قوله بأنَّه مُخْرِجٌ ما يكتمون ما هو يخصُّ القتيل، أي ما أخفيتم حقيقته أو ادارأتم عليه.

3- **صيغة يتفعل :** وهذه الصيغة وإن جاءت بزمن المضارع المألوف في الآيات إلا أنَّه لم يتفرد إلا الفعل **(يتَسنَّه)**، فقد ورد الفعل في قوله تعالى:(فانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[البقرة: 259]، فعلٌ مضارع من (سَنَه)

---

(9) البيضاوي، عبد الله بن عمر (685ه)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1418ه، ج1،ص49.

(10) الألوسي، روح المعاني، ج1، ص167.

(11) مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص732

(12) ابن القوطية (367 ه)، كتاب الأفعال، المحقق: علي فوده، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة،1993م، ص 274.

(13) الماوردي، أبو الحسن علي (450ه) تفسير الماوردي = النكت والعيون المؤلف: المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، ج1، ص142.

(14) العجاج، رؤبة بن عبدالله العجاج(ت 145ه)، شرح ديوان رؤبة بن العجاج،تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، مراجعة: محمود على مكي، ط1، مجمع اللغة العربية ، القاهرة،2011ن، ص123.

(15) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (616ه)، اللباب في علل البناء والإعراب المؤلف: المحقق: د. عبد الإله النبهان، ط1، دار الفكر – دمشق، 1995م،ج2، ص348.

بمعنى ينقص، وتصغيره (سُنَيْه)، في حين جاء بقراءة(يَيَسنَّ) بدون هاء [16]، فأصلُ الفعلِ (سِنَه) على وزنِ (فِعَه)، من سَنِيه، على وزنِ(فَعيَّه)، وقيل (سنوه) على وزن (فَعُو)، وقيل من (سنهه)، من ذوات الحرفين (الهاء)، لذلك جاء في قراءة (لم يتسنَّ)[17]، فيما يرى السيرافي أنَّ النون في آخر الفعل (لم يتسنَّ) قد قلبت إلى (ياء)، ثمَّ قلبت إلى ألف لتطرفها وانفتاح ما قبلها، ثمَّ حذفتْ للجزم، ثمَّ جُعِل مكانها الهاء للوقف[18]، فكان التغير على النحو الآتي:

لم يتسنن ⟸ لم يتسني ⟸ لم يتسنى ⟸ لم يسنَّلم ⟸ يتسنَّه.

فالفعل وقع موقع السكت والوقف، نحو: ماليه، حسابيه، متصلا بهاء السكت، إذً هي على أصولٍ ثلاث: سنَه من يتسنَّه(يتفعَّل) بمعنى لم يتغير بمرور السنوات، وهو قول أبن حيَّان، والأصل الثاني هو(أسَنَ) من أسين الماءُ معنى تغيَّر، لكنَّ النحاة يرون بُعده عن الصحة؛ فلو كان كذلك لقالوا: لم تأسَّنَ، فيما يرى المبرد أنَّ الهاء للسكت، واللام حذفت للجزم، فيكون على وزن (يتفعَّه)، أي يتسنى أو يتسنو، والأصل الثالث هو (سنن)، من السِّنين، فحدث بها قلب في النون إلى الياء[19]، وهذا الفعل مفردٌ لم يثنَّ، فلم يقل (سنانان)، وقد سار المفسرون في مسألة الأصلِ سير الفراء[20].

4- **صيغة افتعل:** تُعدُّ الصيغة من صيغ المطاوعة المشهورة في الصرف العربي، وقد انفرد الفعلُ (**احترقتْ)** في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة:266]، فعل ماضي (احترق يحترقُ احتراقًا فهو مُحْتَرِق)،على وزن (افتَعلتْ)، فنقول: احترقَ الشيء بمعنى اشتعلِ، ومنه احترق فلانُ بمعنى احتدَّ وطارَ طائره(عقلُه) من الغيضِ، ومنه احترق النبات والثمرُ أي أصابه تَلَفٌ من بردٍ أو حَرٍ، أو آفة وغيرها[21]، قال ابن حبيب:

دعون هَديْلًا فاحترقتْ لمالكٍ ... وفي الصَّدر من وَجْدٍ عليه صُدوعُ[22].

وقيل هو فعلٌ رباعي(أحرقَ)[23]، وقد جاء متماشيًا مع الإعصار الذي فيه ضررٌ كبير كما هو في النار المشتعلة بالهشيم، وهو كناية عند الشدة في العصفِ، وقيل شدة الرياح فيه تُحدِثُ احتراقًا بكل ما تلمسه، وقيل رياحٌ فيها بردٌ شديد، ومنه أنَّ ما يصيبه الاعصار فلا استفادة منه بالمستقبل القريب، فهو يحرقُ ولا يبقي أثر منفعة بعده، وقد جعلوا لفظ (السَّموم) مقرونًا بالريح المرافقة للعاصفة، وفي حديث ابن عباس قال: " إنَّ السَّموم التي خُلِقَ منها

---

(16) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(170ه)،كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج4، ص8.

(17) المبرد، محمد بن يزيد(285ه) ،المقتضب، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص241.

(18) سيبويه، عمرو بن عثمان (180ه)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م،ج5، ص289.

(19) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (207ه)، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف وآخرون، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج1، ص172.

(20) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (606ه)، تفسير القرآن العظيم (مفاتيح الغيب)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى البار، السعودية، 1419ه، ج7، ص20.

(21) مختار، أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان،2008م، ج1، ص477.

(22) ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات(542ه)، ما لم ينشر من الأمالي الشجري، ط1، المحقق: الدكتور حاتم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م،، ج1، ص50.

(23) النُّعماني، سراج الدين عمر(775ه)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1998م، ج4، ص406.

الجان جزءٌ من سبعين جزءا من النار"[24]، فهذا الاعصارُ يحملُ رياح حارّة كالسَّموم الشَّديد يحرق كلَّ ما مرَّ عليه، وهذه الصورة هي كناية عن أثر الكِبرِ والغلِّ في قلبِ صاحبه، كالنار التي تحرق كلَّ شيء في صلا وحسنُ تتصرُّف[25]، فيما كان هذا الاعصار يهبُّ أو يتحرَّكُ من الأرض باتجاه السماء عاموديًا سُمِّي زوبعة، وهذا اللفظُ هو اسمٌ من اسماء رؤساء الجنّ.

فيما أرى أنَّ التغوُّلَ في الفعلِ قد نأخذه بأبسط من ذلك؛ ذلك أنَ الظروف الجوية الناتجة من لحظة الإعصار يرافقها البرق والرعدُ، وهو الضوء الناتج عن السُّحب، والرَّعد الشديد إذا نزلَ أحرق ودمَّر كلَّ شيء وصلَ إليه، وهي صورة أوضحُ من طرحِ تصورات قد تشابكت فيها المفاهيم كالسَّموم، والزوبعة وغيرها، فيما يرى البيضاوي أنَّ تأثير النار كان كتأثير الاحباط والكبرياء على الحسنات والأعمال الحسنة، فإذا كان يوم لقيامة فلا يجدُ منها شيئًا، فقد أحبطها بالكِبرِ والإيذاء[26]، فيما بنى أبو حيَّان الفعلَ من فائدة المطاوعة، نحو: انصفته فانتصف، فقالوا، أحرقته فاحترق، فقد نتج عن قابلية الواقع به[27]، وهذا أجده أقرب من تصور عيره حول الإحراف، فالنار تشتعل ولا تحتاج إلى لظروف مهيئة لها كالشَّجر واليَبس من النباتات، وما أخذَ به البيضاوي من باب المجاز المفضي عن الظاهرة.

5- **صيغة يفتعل:** وهي من صيغ الفعل المضارع في اللغة العربية، وقد انفرد في سورة البقرة من الجذر (خَبَطَ)، وهي الفعل **(يتخبطه)**، فقد ارتبط الفعلُ بمسألتين، أولها كان هو الرِّبا الذي حرَّمه الله، والثانية مسألة مسُّ الشيطان على أجساد البشر وحقيقته، فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275]، جاء الفعلُ من (خَبَطَ) الثلاثي، على وزنِ (يتفعله)، فقالوا: خَبَطَ يخبِطُ خَبْطًا أو تخبُّطًا، أي تطرِبُ بالعصا الأوراق فتسقطُ على الأرض لتأكلها الإبل، وهي من خبطُّته بمعنى كَسَرته، وقالوا: خَبْطَةً من المَسِّ، أي أنَّ الشيطانَ يخبطُ الإنسان، بحيث أنَّ المسَّ يكون بالأذى و جنونه وخبله[28]، ومنه سُمِّيَ الخَبيط(اللبن الرائب يصبُّ فوقه حليب، فيضرُ حتَّى يختلط ببعضِه)، ويرى بعضهم أنَّ أثر التخبط الناتج عن أكل الرِّبا، فيفسَّرُ عليه ويوقعه في اضطراب وجنون وخَبَلًا، ومنه التصرُّف بغير إرادة وعشوائية[29]، وقيلَ أنَّ شدة أكل الرِّبا جعلت من حركتهم ينهضون فيسقطون يوم القيامة من شدة أكل الربا، وقد أرباه الله في بطونهم، وقد أثقلتهم فلا يستطيعون الاسراع والنجاة من عذاب الله وحسابه.

ومسألة الفعلِ فإنَّ ابن جني وابن عصفور يرى الفعلَ متعدٍّ يفيد المطاوعة(فَعَلته فانفعل)، على وزن الفعل(تَفَعَّل)[30]، وقيل أن الفعل (تَفَعَّل) من (فَعْل)، أي تخبُّط من الخَبْط، بمعنى الضَّرب المتوالي على أنحاء مختلفة وغير محمود(فيه ضرر وإصابة)[31]، والرازي أخذَ التَّخبط من باب المسِّ الحقيقي؛ لأنَّ المسَّ بمعنى لملامسة

---

(24) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (310ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،2000م، ج5، ص553.

(25) الرازي، مفاتيح الغيب، ج7، ص50- 52

(26) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص159.

(27) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (745 ه)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، ط1، دار الفكر، بيروت، 1420ه،ج2، ص673.

(28) الفراهيدي، العين، (خَ بَطَ) ج4، ص223

(29) مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص611

(30) ابن جني، أبو الفتح عثمان(392ه)، المنصف، ط1، دار إحياء التراث القديم، بيروت، لبنان،1954م، ج1، ص91.

(31) الألوسي، روح المعاني، ج2، ص47.

الحقيقية باليد، بمعنى مسَّ الشيطان مسًّا حقيقيًّا على الجسدِ فيصيبه بعدم الاستقرار[32]، بخلاف القرطبي والنَّسفي أنَّ المسَّ والتَّخبط يكون في المعاملة والتَّصرفات[33]، وزاد ابن عاشور على من قبله أنَّ العربَ يعمدون إلى فعلِ المطاوعة فيجعلونه متعديًّا إلى المفعول إذا أردوا الاختصار، فقالوا: خَبَطَه فتخبَط، وأجازوا تخبَّط أي مخَبِّطًا، أي متحركًا على غير اتساق[34]، قال علقمة ابن عبدة:

وفي كُلِّ حيٍّ قد خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ ... فَحُقَّ لِشَأس من نَدَاكَ ذَنُوبُ[35].

فالمسألة توسعت أكثر عندما دخل بها التقدير والتأويل، فيما أجدُ أنَّ تخبط الشيطان جاء بعد أن اضطرب في سلوكه وتصرفاته، بسبب الرِّبا، فالمرءُ كان مجنونًا مُسبقًا وقد مَهَّد لدخول الشيطان في جسده، والدليل على ذلك هو نوع (من) السببية، وليست بيان جنس، وهذا هو الأقرب من حيث الدلالة، وإن كنتُ لا أنكرُ المسَّ الحقيقي لتجربة في واقع الحياة في أيامنا هذه، فالراقي قد يخاطب المسَّ(الشيطان) ويدلي بمعلومات عن ذلك الممسوس كالسحر والأعمال من شعوذة وغيرها، وأمَّا مسألة السيطرة فكلا الرأيين أجده صوبًا؛ لأنَّ الماس سواء هو الشيطان بحقيقته أو بقدرته يسيطر على مراكز القوة في الجسم، كالعقل والصدر.

6- **صيغة تفاعل:** وهي صيغة تدلُّ على المشاركة، وتتطلب توفر عنصرين يقومان بحدث الفعل، لذلك انفردَ الجذر اللغوي (دانَ) مسندًا إليه الضمير (تُم)، وهو بصيغة **(تداينتم)**، فقد جاء الفعل في آية الدين بقوله تعالى: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: 282] فعلٌ على وزن (تفاعل)، من دان يدينُ يتداين تدايُنًا، واسم الفاعل منه (متدايِن) والمفعول (مَدين – مديون)، بمعنى التبادل بالقرض من حيث الإعطاء والأخذ[36]، ودلالة الوزن تدل على المشاركة، نحو: تباين وتداين، وتمايد، وهي من ذوات الواو التي تصاغ على اسم الفاعل؛ لأنَّ ما قبل عينه ساكن[37]، وقد اشترك الفعل بلفظ الدَّين، والذي هو بمعنى الجزاء، كما نقول: مالك يوم الدِّين، فالدِّين والدَّين يأتيان بمعنى الجزاء، فالفعل على هذا بمعنى (تجازيتم).

فيما قال بعضهم أنَّ الفعلَ يفيد التأكيد، وقيل أنَّ المشاركة أفادت التبادل التجاري المتبادل نقدًا وسلعًا، وهذا ما حملَ الفعل على دلالة الدَّين لا الدِّين[38]، قال الْفِنْدُ الزِّمّانِيُّ:

وَلَمْ يَبْقَ سوَى الْعُدْوَا ... نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانوا[39].

---

(32) الرازي، مفاتيح الغيب، ج7، ص74.

(33) النسفي، أبو البركات عبدالله، تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه، يوسف بديوي، راجعه: محي الدين مستو، ط1، دار الطيب، بيروت، 1998م،ج1، ص224.

(34) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1393ه)،التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس،1984م، ج3، ص82.

(35) الضبي، المفضل بن محمد(168ه)، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط6، دار المعارف، القاهرة، ص396.

(36) المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص795

(37) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (769ه)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث، القاهرة، سعيد جودة السحار وشركاه، 1980م، ج4، ص288.

(38) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين (794ه)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،1957م، ج2، ص298.

(39) البحتري، أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد البُحتري (ت 284 ه)، الحماسة للبحتري، المحقق: د. محمَّد إبراهيم حُوَّر وآخرون، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات،2007م،، ص137

ومنه أُخِذَ المُداينة (مُفاعلة) على أنَّه اسم جنسٍ لكلِّ دَيْن في الذِمة يدخل فيه (بيع السلعة الأجل والسَّلم والسَلَف)[40]، إذً نجد أنَّ الفعل (إذا تداينتم) قد تناسق مع وجوده في آية الدَّين وبلفظ الدَّين كونه ضد الرِّبا، وكذلك مناسبته لحفظ الدَّين والعدل في المعاملات، أو العلم بالشيء ورفع الجهالة في المعاملة، ولولا ذلك لكان التقدير: (فاكتبوا الدَّين)، ولكان الأمر يفيد الواجب لا الاستحباب، وهذا لا يناسب ذوق العارف بأساليب الكلام وكلام الله على وجه الخصوص، فالتَّداين أساسه المجازاة[41]، فيما فصَلَ بعضهم بين الدَّين والقَرض من حيثُ الأجل الخاص بالدين لا القَرض، وافتراض اقترانهما كمن باعَ القَرض بالقَرض وهذا باطل[42]، لذلك لم يقلْ الله(كلما تداينتم)، وذلك قد ارتبط ب(إذا)، فهي لا تقتضي العُموم، ولكنَّها دلتْ عليه من خلال السِّياق، وهي علة الكتابة(ذلك أقسط عند الله وأقوم)، ويرى الأنباري أنَّ التَّداين يكون لمعنى التَّداين بالمال والمجازاة، وورود الدَّين جاء لتخصيص التَّداين، وتنكير لفظ الدَّين كان لعموم ذلك، سواء أكان قليلًا أو كثيرًا من القرض أو السَّلَم أو البيع[43].

إذً التَّداين في المعاملات يحتاج إلى توثيق وعقود تحفظ حق الدائن والمدين من الضياع، ولفظ القرآن ف(تداينتم) فيه من الدَّين المستقبلي وعند الحاجة، فكان توجيهًا ربانيًا لفظ حقوق البشر من الضياع دلالة على حفظ حقوق البشر والعدل بينهم في الدارين، وأجده من باب عدْل الله وإشارة على صفة العدْل التي أطلها الله عزَّ وجل على نفسه، فهو عَدْلٌ في كلِّ شيء.

ومن الأفعال التي انفردَ بها الجذر اللغوي (دَارَ) وقد أُسْنِدَ إليه الضمير (الواو والهاء) وقد أصبح (**تُديرونَها)**، في قوله تعالى: (إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ) [البقرة: 282]، فقد اقترن الفعل بمسألة الدَّين؛ وذلك لحاجة الدائن والمدين لتداول المال بينهما، فقد جاء من الفعلِ الرباعي(أدار يديرُ مُدايرة ودوران، والمفعول منه(مُدار)، بمعنى حركاته تتواتر بعضها في إثر بعض، نحو: أدار لآلة، وجعله يدور ويعمل، ومنه دَوَّرَه، جعله على شكل دائرة، ومنه أدار الدارَ، وأدار العمامة بلفها، وأدار الرأيَ والفكرة بمعنى قَلَّبها في ذِهْنِه، ومنه أدار التجارة بمعنى تعاطاها من غير تأجيل وتولَّى أمرها، يتناقلونها من يدٍ إلى يدٍ[44]، ومنه المصدر (دوران)، فقالوا: دار الشيء يدور دورانًا، على صيغة (فَعَلان) فتفيد الحركة والاضطراب، نحو: ضَوجان، ومَيلان، قال أبو تَمَّام:

وأنت تدير قطب رحا عليّا ... ولم نر للرّحا العلياء قطبا[45].

وعملية إدارة التجارة بلفظ (تديرونها) تكون بالمباشرة عن طريق دفع القيمة مباشرة، وهذا لا يحتاج إلى كتابة، أو توثيق، ولكنَ التجارة القائمة على أخذ السلعة وبعد بيعها يرسل إليه الثمن، ولذلك استثنيت من الكتابة، لعدم اللزوم والحاجة لها، والطريقة الثانية تكون بحالة سفر الدائن والمدين أو أحدهما، فإن لم يجدوا كاتبًا فإنَّ الرِهان المقبوضة قد حلَّت محل الكتابة، ومفهوم التداول يكون بما يتمُّ تداوله من أموال أو تجارة على شكل سِلعٍ بضور البَدلَين، ويمكن تقدير لفعلِ بصفة التجارة(تجارة متداولة)، على بناء اسم المفعول، أو (تجارة حاضرة دائرة

(40) الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص118

(41) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص325

(42) الرازي، مفاتيح الغيب، ج7، ص90

(43) العكبري، اللباب في علوم الكتاب، ج4، ص478

(44) مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (أدار)، ج1، ص782)

(45) ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد ، (637هـ)، لمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ج2، ص19

بينكم)، على بناء (فاعلة)[46]، فيما يرى الرازي أنَّ الاستثناء جاء من باب رفع الحرج من كتابة الدَّين والإشهاد على كلِّ تجارة؛ لكثرة ذلك بين النَّاس، ويكون بعيدًا عن التنازع والنسيان في المعاملات المالية.

الخلاصة:

خلصتْ الدراسة في بناء البنى الصرفية والدلالية لأفعالٍ فريدة في سورة البقرة إلى جملة من النتاجات:

1- الربط بين المستويات اللغوية في سورة البقرة يبرِز تطورات ودلالات بنائية صرفية ذات قدرٍ كبير من الاهتمام ولعناية، وهذا ما نرجوه من كلِ باحثٍ جاد.
2- البُنى الصرفية في سورة البقرة تفردت بأفعال تميزت بمرونة لغوية وقدر كبير من التحولات الدلالية السياقية، كما في (استوقد).
3- لابد من ربط الأفعال في وحدة الموضوع وسياق الآية، كما في آية الدَّين والأفعال (تداينتم، وتديرونها).
4- أسهمت الأفعال الفريدة في الكشف عن الغموض وكشف الضبابية في استخدامها من خلال تتبع مسارات الفعل الدلالية والبنائية، ومدى مناسبة الفعل لسياقه، كما في استوقد واداراءتم.
5- أكدت الدراسة على أنَّ القرآن يحوي الكثير الكثير من الألفاظ والأفعال الفريدة في كل سورة من سوره، وهذا التفرد ليس غريبًا على أسلوب القرآن وحسن تركيبه اللغوي والذي تحدى به العرب قاطبة، وأنَّ مسارات الباحثين والدارسين تحتاج إلى محفزات وقدرات عالية على تدبر آيات الله، أمثال السامرائي وغيره من العلماء المحدثين.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد ، (637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (1270هـ)،(1415هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (745 هـ)، (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، ط1، دار الفكر، بيروت، ج2.
- البحتري، أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد البُحتري (ت 284 هـ)، (2007م)، الحماسة للبحتري، المحقق: د. محمَّد إبراهيم حُوَّر وآخرون، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر (685هـ)،(1418هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج1.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان(392هـ)، (1954م)، المنصف، ط1، دار إحياء التراث القديم، بيروت، لبنان، ج1.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (606هـ)، (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم (مفاتيح الغيب)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى البار، السعودية، ج3.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين (794هـ)،(1957م)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج2.

(46) الزمخشري، الكشف، ج2، ص296

- الزمخشري، محمود بن عمرو(538ه)، (1407ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1.
- السامرائي، فاضل،(2000م)، معاني النحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (180ه)،(1988م)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج5.
- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات(542ه)، (1984م)، ما لم ينشر من الأمالي الشجري، ط1، المحقق: الدكتور حاتم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1.
- الضبي، المفضل بن محمد(168ه)، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط6، دار المعارف، القاهرة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1393ه)، (1984م)،التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، ج3.
- العجاج، رؤبة بن عبدالله العجاج(ت 145ه)، (2011م)، شرح ديوان رؤبة بن العجاج،تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، مراجعة: محمود على مكي، ط1، مجمع اللغة العربية ، القاهرة.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (769ه)، (1980م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث، القاهرة، سعيد جودة السحار وشركاه.، ج4.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (616ه)، (1995م)، اللباب في علل البناء والإعراب المؤلف: المحقق: د. عبد الإله النبهان، ط1، دار الفكر – دمشق، ج2.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (207ه)، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف وآخرون، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج1.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(170ه)، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ابن فرحون، بدر الدين أبو محمد عبد الله ، العُدّة في إعراب العُمدَة،تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث، دار الإمام البخاري – الدوحة، ج1.
- ابن القوطية (367 ه)، (1993م)، كتاب الأفعال، المحقق: علي فوده، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الماوردي، أبو الحسن علي (450ه) تفسير الماوردي = النكت والعيون المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان، ج1.
- المبرد، محمد بن يزيد(285ه) ،المقتضب، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج2.
- مختار، أحمد عمر، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج1.
- النسفي، أبو البركات عبدالله،(1998م)، تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه، يوسف بديوي، راجعه: مجي الدين مستو، ط1، دار الطيب، بيروت، ج1.
- النُّعماني، سراج الدين عمر(775ه)،(1998م)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4.
- يوسف بن خلف بن محل العيساوي، (2010م)، رد البهتان عن إعراب آيات من القرآن الكريم المؤلف: ط1، دار ابن الجوزي، الدمام - السعودية، ج1.